تشرد المسنين في المجتمع الجزائري

أ. غيبوب حكيم

باحث دكتوراه / جامعة الجزائر 2

ملخص:

لقد شهدت السنوات الأخيرة إنتشارا واسعا لظاهرة التشرد بين جميع فئات أفراد المجتمع سواء الرجال أوالنساء، الصغار والكبار، وقد أثرت هذه الظاهرة على النسيج الإجتماعي حيث أصبحت تهدد مكانة بعض الأشخاص في العيش الكريم داخل الأسرة ، وخاصة فئة المسنين الذين يحتاجون إلى رعاية و إهتمام نظرا لما تشهده هذه المرحلة من تغيرات نفسية و جسميةتجعلهم غير قادرين على خدمة أنفسهمفما بالك وهم في الشارع،ويعتبر التشرد خاصة عند المسنين إنعكاس للخللالوظيفي الموجود في المجتمع.

Abstract :

Homelessnessis one of the new phenomen a in the algeriancommuntywhichwhitmessed in the recentyears ,widespreadamong all categorces of the members of society ,men and women,junior and senior.

Socailbabriciseffected by homelessnessthisphenomen an becmethreateming, the living of somepeapleinsidfamilyespecially the categoryofclderlywhoneeds care due to whatthis phase seenpsychological and physicalchonges,theymakethemunable to live with in addition to theirinabitity to proceide services to hemseloersowhat do youthink if they are in streets.

الكلمات المفتاحية:التشرد،المسنين،تغيرات ومشكلات المسنين.

مقدمة:

أدَت التغيرات التي مًر بها المجتمع الجزائري إلى ظهور العديد من المشكلاتالإجتماعيةو الظواهر الخطيرة التي أصبحت تعكر صفاء الحياة المستقرة التي يطمح إليها الإنسان ويسعى جاهدا إلى تحقيقها،ومن بين هذه الظواهر تشرد المسنين،حيث أصبحنا نرى أشخاص في مكانة أبائنا وأمهاتنا في الشارعوهذا يعكس لنا الخلل الذي أصبحت تعاني منه الأسرة في بنائها ووظائفهافلم تعد العلاقات داخل الأسرة بسيطة كما كانت عليه بل أصبحت أكثر تعقيدا، وأدت إلى ضعف التلاحم بين الأفراد وظهور الفردانية عند أفراد الأسرة بسبب التخلي عن بعض القيم والمعايير خاصة داخل الأسرة النووية، وإتباع معايير جديدة تشجع على الإستقلالية كما نلاحظ في كثير من الأحيانإنسحاب بعض الأسر من القيام ببعض وظائفها خاصة فيما يتعلق بكبار السن وحمايتهم ورعايتهم فهناك من يعاملهم بسوء والبعض لايحترمهم حتى أن بعض الأشخاص يقومون بطردهم خارج البيت،كل هذه الأسباب والعوامل تكون في غالب الأحيان سبب رئيسي في إنسحاب المسنين من الجو الأسري ولجوؤهم إلى الشارع وبالتالي التشرد .

هذا كله يدفعنا للتساؤل :ماهي العوامل والدوافع التي أدت إلى ظهور تشرد المسنين في مجتمعنا؟

وماهي أهم التغيرات والمشكلات التي تشهدها مرحلة الشيخوخة (المسنين)؟

أولا: أهمية دراسة المسنين:

يمثل المسنون شريحة مهمة في المجتمع لها مكانتها و دورها ونظرا لما تتعرض له من إهمال و تفريط ،هذا بالإضافة إلى مجموعة من الأسباب و الدوافع التي أدت إلى زيادة الإهتمام بدراسة المسنين

على المستوى العالمي تبين أن هناك زيادة في أعداد المسنين مما يشير إلى أننا أمام شريحة عمرية ليست بالقليلة تستحق الإهتمام و الرعاية في سن الستين فما فوق أي أنها ستزيد من10 %إلى 22% في الفترة 2000 إلى2050و تصبح عندها موازية لفئة الأطفال و للمرًة الأولى في تاريخ البشرية فإن التحول

الديمغرافي من حالة تتسم بإرتفاع معدلات المواليد و الوفيات إلى حالة تتميز بإنخفاض صغار المواليد و الوفيات سيؤدي إلي جعل حصة كبار السن موازنة لحصة صغار السن في مجموع عدد السكان[i]

و من خلال الدراسات التي أجريت عن المسنين يمكن الوقوف على مشكلاتهم و حاجاتهم الأساسية حيث أشار **(هاريس)**أن السنوات القادمة سوف تشهد تغيرات كبيرة في جمهور المسنين كجماعة في حاجة إلى الاهتمام و رعاية خاصة،و أن لهذه التغيرات تأثير على إهتمامات و احتياجات المسنين.

فالشيخوخة مرحلة عمرية لها خصائصها و تغيراتها ما يستدعي من المجتمع الإهتمام بهذه الفئة وتوفير خدمات و حاجيات تسهل حياتهم و كنوع من رد الجميل على الخدمات التي قدموها للمجتمع.

حيث أعلن السكرتير العام للأمم المتحدة **(كوفيعنان)** في المؤتمر لهيئة الأمم المتحدة عن إعلان السنة الدولية لكبار السن في 1998/10/01 إن الزيادة السريعة في أعمار المسنين عبر العالم تمثل تحولا ديمغرافياغير مسبوق تغير العالم لدرجة تجعل من الصعب التعرف عليه كما أنه يستعد لهذه التحديات الضخمة بما في ذلك حل المشاكل التي تواجه المسنين في الأرياف بدول العالم الثالث و المخاطر التي تهدد نظم المعاشات و الرعاية الطبية.[ii]

ثانيا: التشرد

إن تعريف كلمة تشرّد يختلف بإختلاف البلدان حول العالم. والأساليب التي يستخدمها الدارسون للمشكلة والأهداف التي يضعونها تؤثر في الطريقة التي يعرّفون بها الكلمة. والتعريف الذي يستعملونه يؤثر هو بدوره في الإحصاءات التي ينشرونها. لذلك من الصعب، هنا إذا لم يكن من المستحيل، أن نكوّن فكرة دقيقة وشاملة عن المشكلة.

ويعد المتشرد كل إنسان لا يجد مأوى يأوي إليه و لعل هذا أقرب مفهوم يشير إلى التشرد و يمكننا القول بأن المتشرد هو الشخص الذي ليس له عنوان ويمكن إعتبار الشخص متشرد على أساسين هما:

– التشرد آفة إجتماعية تسري بالعدوى و تنتشر بالتقليد.

– المتشرد مسوق عاجلا أم أجلا إلي الجريمة و المتشرد له صلة بظاهرة التسول فجميع الشرائع تعتبر المتسول متشردا[iii].

ويعرف أيضا عدم وجود محل إقامة معروف و لا وسائل عيش و لا مهنة، و الركون إلى الخمول رغم القدرة على العمل و الإستناد إلى التسول و الصدقات.

و التشرد هو الهروب و النفور من الخلية أي الأسرة بسبب الظلم والاضطهاد و القسوة و العنف أو المنع و الحرمان[iv].

ثالثا:كبار السن (المسنين)

يستخدم الباحثون في مجال دراسة المسنين أحيانا مفهوم الشيخوخة وأحيانا أخرى مفهوم التقدم في العمر على أنهما مترادفان و يشيران إلى نفس المعنى و كلاهما قد إستخدم بأشكال مختلفة فمفهوم التقدم في العمر هو أحد المفاهيم المراوغة إلى درجة جعلت من غير المستطاع تناوله تجريبيا و تعددت المقاييس المستخدمة في تحديد مرحلة الشيخوخة شملت العمر الزمني العمر البيولوجي العمر السيكولوجي العمر الإجتماعي.

وأعطى الدكتور "**كمالأغا** " تصنيف للمسنين من حيث العمر و يتمثل في أربعة مراحل وهي :

الكهل: وهو الذي يتراوح سنه من 60 الى 70 سنة و لكنه لا يزال يتمتع بالنشاط و الحيوية في مختلف المجالات الحيوية .

الشيخ: هومن كان عمره يمتد من 70 الى 80 سنة.حيث تتميز هذه المرحلة بملازمة الشخص للبيت نتيجة الضعف وعدم القدرة .

الهرم: و هو الشخص الذي بلغ 80 سنة فما فوق و غالبا ما نجده ملازما للفراش.

المعمر: وهو الذي تجاوز 100 سنة فأكثر [v]

ويرى (**السيدسلامةإبراهيم**)أن المسن هو من بلغ عمره خمسة وستون عاما فما فوق إلا أنه يضيف فيقول أن المسن حقيقة هو الشخص الأكبر سنا من ذلك يعاني تدهورا وظيفيا يؤثر بشكل ملموس على مجمل الوظائف الحيوية و نظرا لما يعانونه من عجز فإنه عادة ما يتطلب حماية و رعاية من الأخرين.[vi]

و تؤكد منظمة الصحة العالمية على أن سن 65 هو بداية لمرحلة الشيخوخة و إعتبار الشخص مسن خاصة أن هذا السن يتفق و سن التقاعد مع تشريعات غالبية الدول فيما يتعلق بقانون العمل و سن التقاعد و في سنة 1973 فصلت الجمعية العامة للأمم المتحدة في الأمر بتحديد سن 65 سنة لإعتبار الشخص مسنا و أكدت أن هذا التحديد يختلف بإختلاف الأفراد[vii]

و قد تناول مفهوم المسن من طرف العديد من التخصصات العلمية حيث عرفه المنظور الطبي : بأنه تلك التغيرات الفسيولوجيةغير القابلة للرجوع و التي تحدث في الجسد نتيجة تقدمه في العمر تستمر بصفة تصاعدية.

المنظورالنفسي: ذلك الفرد الذي لا يستطيع عند تقدمه في العمر أن يتوافق بطريقة ناجحة بإعتبار أن التوافق الذاتي هو التغيير في السلوك من أجل التوافق بنجاح مع تغيير الموقف الإجتماعي.

رابعا:التغيرات و المشكلات المرتبطة بالمسنين:

يمر الإنسان عبر مراحل عمره بمجموعة من التغيرات الجسمية و النفسية و العقلية و الإجتماعية قد يتولد عن هذه التغيرات مجموعة من المشكلات و تعتبر مرحلة الشيخوخة من مراحل العمر التي تصاحبها تغيرات سريعة و من أهم هذه التغيرات والمشكلات لدينا :

1. التغيرات و المشكلات الصحية للمسنين

أكدت العلوم الطبيعة أن الشيخوخة من الناحية البيولوجية عبارة عن إضمحلال جسمي في البناء و الوظيفة بحيث يتقدم السن بعد إكتمال النضج و هذه التغيرات الإضمحلاليةالمسايرة لتقدم السن تعتري كل الأجهزة الفسيولوجية والعضوية و الحركية والعصبية[viii]

و من مظاهر هذاالإضمحلال نقصان الوزن و الطول و تغير لون الشعر و ضعف إنتصاب القامة لإنحناء العمود الفقري كما يتجلد الجلد ويصبح أكثر جفافا و تظهر الأكياس الدهنية.

ومن التغيرات الفسيولوجية للمسنين في مرحلة الشيخوخة عدم القدرة على التفاعل مع التغيرات الداخلية للجسم و الخارجية مثل تأخر الشفاء من الأمراض و تأخر إستعادة التوازن الطبيعي للجسم هذا بالإضافة إلى التغيرات في الجهاز الهضمي بدءا من الفم إلى المعدة و التغيير في الجهاز البولي .

وتحدث تغيرات في القوة العضلية فتضمر العضلات في هذه المرحلة تبعا لزيادة العمر و تقل مرونتها بسبب التغيرات الفسيولوجية و بذلك تتأثر النواحي الحركية ينعكس عنها عدم قدرة المسن على المشي و ترتعش أصابعه ما يؤثر على مهاراته في الأخير.

كما يحدث تغيير حسي و عقلي مع التقدم في العمر فتضعف القدرة بالإضافة إلى تغير الصوت وضعفه.

وتجدر الإشارة إلى أن تلك التغيرات نسبية من مسن إلى آخر تبعا لتباين الخصائص الجسمية و الحسية و النفسية و الإجتماعية و البيئة التي يعيش فيها .

وفي ضوء التغيرات الصحية و الأمراض التي قد تنتج عنها وتسبب للمحيطين بهم عدة مشكلات.فالمسن بحاجة إلى رعاية صحية حقيقية سواء كانت من قبل أسرهم أومن قبل مؤسسات الرعاية الصحية الخاصة ذلك لأن الأمراض التي تصيبهم تأخذ وقتا طويلا و جهدا أكبر و إمكانيات و مهارات فنية يجب تيسيرها بأدب وصبر كما أنهم يحتاجون إلى تأهيل جسمي و نفسي للعلاج[ix]

و على هذا فإن المسنينبحاجة إلى المساعدة على القيام بوظائفهم المعيشية اليومية و المساندة النفسية و الإجتماعية و توفير الموارد المادية التي تساعدهم على التغلب على الأعباء المتزايدة كما أنهم بحاجة إلى توفير المصادر الطبية المختلفة.

و من الناحية الوقائية فهم في حاجة إلى التوجيه الخاص بطرق الإحتفاظ بصحة جيدة و إتباع الأساليب المعيشية التي تلاءم تلك المرحلة العمرية مع الإحاطة بطرق الضبط و الوقاية من الأمراض و العلل المزمنة و كذلك الإحاطة بالتغيرات البيولوجية و الفسيولوجية المصاحبة للعمر[x]

2. التغيرات و المشكلات النفسية للمسنين:

تعتبر الحالة النفسية عند كبار السن محصلة لعدة عوامل تؤثر كل منها سلبا أو إيجابا بدرجة أو أخرى على نفسيتهم و من ثم فإن حالة المسن النفسية ليست حالة نمطية واحدة و إنما لكل مسن حالته الخاصة به تبعا لطبيعة تعرضه لتأثير العوامل المختلفة و درجة تأثره بها .

و نتيجة لتلك العوامل فإنه تعتري المسن بعض التغيرات النفسية ومنها تمركزه حول الذات حيث ينسحب منها للإهتمام بالموضوعات الخارجية كما يجد المسنين صعوبات في التحكم في إنفعالاتهم و يعجزون عن ضبط مشاعرهم و عواطفهم و يميلون إلى العناد و التعصب للرأي و يثورون لأتفه الأسباب كما أنهم

قد يشعرون بالإضطهاد و يميلون إلى الشكوى من تصرفات الناس السيئة معهم و الشكوى من الأمراض و يتوجهون إلى الإعجاب بالماضي و الإعتقاد أن الماضي أفضل مما هم عليه الآن ما يظهر نوع من السخرية من الأجيال الأخرى اللاحقة لجيلهم[xi]

و يتصف المسن بالإحباط و قد يقف موقف المتحكم من كل شيء و السَّاخر من كل الناس حتى من نفسه كما يفتقد القدرة على تحديد الأهداف و يشعر بأنه لافائدة من الحياة ذلك لأن الفترة الباقية قصيرة و المستقبل محفوف بالمخاوف.

بالإضافة لهذه التغيرات النفسية التي تصاحب هذه المرحلة فإن المسنين يواجهون مشكلات نفسية عديدة منها الشعور بالوحدة التي تعني إحساس الفرد بوجود فجوة نفسية تباعد بينه و بين الأشخاص إلى درجة يشعر معها بإفتقاد التقبل و الحب من الآخرين بحيث يترتب عن ذلك حرمان الفرد من الإنخراط في علاقات مثمرة مع الآخرين.

و يعتبر القلق إحدى المشكلات المرتبطة بالمسنين وتعرًف بأنها حركة إنفعالية غير سارًة يعاني منها عندما يشعر بالخوف أو تهديد من شيء ما دون أن يستطيع تحديده تحديدا واضحا و غالبا ما يصاحب هذه الحالة بعض التغيرات مثل ضعف القدرة على التفكير و فقدان السيطرة على ما يقوم به الفرد[xii]

وبالرغم من وجود ظاهرة القلق في معظم المراحل العمرية إلاً أنها تزداد مع التقدم في العمر و غالبا ما يصاحبها أعراض إكتئابية و قد ترتبط بالخوف من المناطق المفتوحة،ترك المنزل،الفشل، السقوط،الموت .وغيرها من المواقفالإجتماعية.

3. التغيرات و المشكلات الإجتماعية للمسنين:

تتسم مرحلة كبر السن بتغيرات اجتماعية تظهر بوضوح مع التقدم في العمر وتكون ذات تأثير كبير في حالة التوافق الاجتماعي لديهم و تزداد تلك التغيرات حدًة مع زيادة التغيرات الاجتماعية و الإقتصادية و الثقافية التي يشهدها المجتمع في الآونة الأخيرة و التي إنعكست سلبا على جميع فئات المجتمع حيث تغير نمط الأسرة من الممتدة إلى النووية و سيطرة الإتجاه المادي على العلاقات و التخلي على بعض العادات و التقاليد الإجتماعية وضعف نسق القيم .

وحتى المسنون لم يسلموا من أثار تلك التغيراتفبعد أن كانت إلى عهد قريب توجد علاقات وروابط أسرية قوية بين الآباء و الأبناء و إحترام كبار السن من الصغار و الكبار و الشباب في المحيط الأسري فقد تغيرالحال وأصبح كل واحد منهم مستقل بنفسه و شؤونه الخاصة، و مما يزيد الأمر صعوبة هو زيادة الفجوة الثقافية بين الأبناء و الآباء كبار السن و التي تؤثر بدورها على نمط العلاقات الأسرية.ممًا يساهم في زيادة الشعور لدى المسنين بالإنسحابالإجتماعي و الشعور بعدم الفائدة من وجودهم[xiii]

كما يعد إفتقاد المسن لعلاقات الصداقة أحد التغيرات الإجتماعية التي تؤثر سلبا على الحياة الإجتماعية للمسن.ويحدث ذلك نتيجة لعوامل العقد المختلفة مثل التقاعد أو الموت مع صعوبة تكوين علاقات صداقة جديدة نظرا للتدهور التدريجي للحالة الصحية للمسن و التقاعد من التغيرات الهامة التي تواجه المسن و تسبب له بعض المشكلات مثل فقدان العضوية و المكانة في المجتمع بالإضافة إلى الملل و الضجر وبالرغم من تقبل الكثيرين لمسألة التقاعد إلا أنه من النادر أن ينظر أي منهم إليها على أنها شيء ممتع و مرغوب فيه.و تعتبر العزلة الإجتماعية من المشكلات الهامة التي تواجه المسنين عند تقدمهم في العمر فتنحصر دائرة التفاعل الإجتماعي و تقل المشاركة في الأنشطة الإجتماعية نتيجة التقاعد و إنفصال الأبناء و الأصدقاء و موت أحد الزوجين و صعوبة تنقل المسنين و تحركهم في ظل الإيقاع السريع للحياة المعاصرة مما يجعلهم يتأثرون بالوحدة و كذا التحرك في نطاق ضيق و يجعلهم أكثر ميلا للعزلة.[xiv]

ويشير MORTIMER إلى أن الكثير من المسنين يعانون من الشعور بالوحدة و العزلة بعد بلوغ سن المعاش نتيجة لفقدان الكثير من أدوارهم الإجتماعية و فقدان المكانة الإجتماعية و أن بعضهم يتمنى الموت أحيانا لأنه يشعر بأنه لا أهمية لحياته. كما يعتبر وقت الفراغ من المشكلات الهامة التي تواجه المسنين خاصة عند عدم إشباعهم و الذي يعود إلى إعتبارات متعددة منها ما يرجع إلى الخبرات المعيشية للمسن أو إلى التغيرات في البيئة و من بين هذه التغيرات القدرة على الرعاية الذاتية و الحركية و الدخل و توافر الإمكانات و لذا فإن ما يرغب المسن في عمله في وقت الفراغ مقيد بإمكاناته و كذلك ببعض البرامج الإستشارية و التعليمية قبل الوصول إلى سن الشيخوخة.[xv]

في ضوء هذه التغيرات و المشكلات الإجتماعية التي تواجه المسنين فإن هناك متطلبات ينبغي العمل على توفيرها لمساعدتهم على التوافق مع هذه التغيرات من أجل مواجهة المشكلات الإجتماعية المرتبط بها و من هذه المتطلبات تحسين نظرة المجتمع للمسنين و خاصة في التعامل معهم بالإضافة إلى تدعيم

العلاقات الإجتماعية بين المسنين و تحسين الروابط الأسرية و إستشارة المسن في أبسط المسائل حتى يشعر بمكانته و دوره الإجتماعي.

4. التغيرات و المشكلات المادية للمسنين:

تعد التغيرات المادية المرتبطة بكبار السن من أهم و أصعب التغيرات التي تواجه المسن خاصة في ظل الإحتياجات المتزايدة التي تتطلبها هذه المرحلة و التي يعتبر إشباعها أمر ضروري من أجل توافق المسن.

عادة ما يقل دخل المسن مع تقدمه في العمر خاصة بعد التقاعد سواء كان إختياريا أو إجباريا فيفقد المتقاعد جزء ليس بقليل من دخله كما تتزايد الأعباء المالية و تتدهور الحالة الصحية و إنخفاض القدرة على الكسب و من ثم يعجز المسن عن مواجهة النفقات الخاصة في ظل عدم توافر مصادر مادية متنوعة.

و تتمثل المصادر المادية للمسنين في المعاش و الضمان الإجتماعي و مساعدات الأبناء و الأقارب .هذا بالإضافة إلى الممتلكات إن وجدت و يزيد الدخل بالنسبة للمسنين الذين مازالوا في العمل خاصة إن كانوا يتمتعون بصحة جيدة و لكنهم قلة، بينما يعتمد معظم المسنين على المعاش كمصدر أساسي للدخل و مساعدات الضمان الإجتماعي.

و ينفق المسنون الجزء الأكبر من دخلهم على الغذاء و المأوى و الرعاية الصحية حيث يزداد تردد المسنين على الأطباء وتتكرر شكواهم المرضية و تزداد نفقاتهم العلاجية وفي ظل كل هذا نلاحظ أن قيمة المعاش ثابتة لفترة طويلة و تكلفة المعيشة في إرتفاع مستمر فتنخفض القدرة الشرائيةويقابله عدم القدرة على تعويض التناقض النسبي للدخل[xvi]

كل هذه يخلف نوع من الشعور بعدم الأمان الاقتصادي في مواجهة التحديات المستقبلية مما يؤثر على المسن فيصبح كثير القلق و يجبره على تخفيض نفقاته إلى أقصى حد ممكن و يحرم نفسه من بعض الحاجيات التي إعتاد عليها في الماضي و هذا ما يتعارض مع حالته التي تتطلب نفقات أكثر من أي مرحلة خاصة في الجانب الصحي.

خامسا:أسباب ودوافع التشرد:

هناك مجموعة من الأسباب والعواملتكمن وراء ظهور التشرد نذكر منها:

-**الطلاق:**يبدو الطلاق للمتفحص أولى أسباب التشرد لكنه من أبرزها لأنه أوسع إنتشاراو أكثر وقوعا بسبب تكاثر المشاكل،و تعقد العيش، و ضعف التدين و رقة التماسك بالخلق الكريم و الفضيلة،و شبيه بطلاق المخالعة ، و هي إفتراق الزوجين عن تراض بينهما و إتفاق و كذلك الهجر و الفراق،و هو أن يعمد أحد الزوجين إلى ترك بيت الزوجية و تقع جل المصيبة أو الكارثة علي الأولاد،لأنهم إما أن يبقوا عند أمهم محرومين من أبيهم وإما عند أبيهم حينما يتزوج بأخرى و غالبا ما تسترد الأم أولادها نتيجة الطلاق كما يرى كثيرا في الشوارع،و قد يتشرد بعض الأولاد أو كلهم إذا إتبعت الأم هواها[xvii]

و عموما فإن الزوجة تكون هي الأكثر تضررا من الطلاق،ذلك أن المرأة في المجتمع الجزائري قليلا ما تعيد الزواج خاصة إذا كان لها أولاد،و هذا ما يدفعهم في بعض الأحيان إلى اللجوء للشارع بسبب إنعدام مسكن يأويهم،أو بسبب إنقطاع العلاقة مع الأهل (الزوجة).

-**ضعفالمستوىالمعيشي:** للدخل الأسري تأثير كبير على الأفراد،و ذلك لأن الأسر التي يكون دخلها محدود تكون مطالبها كثيرة نتيجة عدم قدرة هذاالأخير (الدخل) على تلبية هذه المطالب،حيث أنها تزداد و تتضاعف كلما كبر الأبناء.و هذا ما يدفع بالآباء إلى بذل جهد مضاعف لتلبية رغبات أبنائهم و البعض الآخر يدفعهم الضغط و عدم القدرة على تلبيتها إلى التهرب من مسؤولياتهم و الهروب من البيت أو ما يعرف بالتشرد أو التسول.

فالقصور المادي للأسرة يخلق نوع من اليأس لدى أفرادها والقنوط من الوضعية المعاشة يولد لديهم نوع من الضغط الذي يؤدي إلىالإحتكاك السلبي بين الأفراد "فالمشكل الإقتصادي للأسرة يرتبط بالإخفاق و العجز في مواجهة ظروف الحياة و المسؤولية و الإحساس باليأس الذي يشكل للأفراد (الأولياء) عامل يدفعهم للهروب من الواقع و المسؤولية[xviii]

كما أن المستوى المعيشي الضعيف للأسرة لا يتناسب في بعض الأحيان مع متطلبات كبار السن الذي يستدعي رعاية خاصة. ما يشكل عبئا ثقيلا و عالة على الآخرين . وينظر إليه على أنه شخص تقتضي به الأيام إلى الموت و نظرا لفقدان المسنين مكانتهم و ضعف دخلهم المادي نتيجة هروب الأبناء من مسؤولياتهم إتجاههم و توقف حالتهم الصحية على الحاجة الملحة للرعاية الطبية و حتى لا يكونوا عبئا على أفراد أسرهم المنصرفين لخدمة غيرهم و الحل الوحيد المتبقي هو اللجوء إلى الشارع.

-**ضعفالروابطالأسرية:** فالأسرة هي مجموعة من الروابط و العلاقات بين أفرادها و إستمرار هذه الأخيرة يتعلق بدوام هذه العلاقات و الروابط . وزوال هذه العلاقات يؤدي الى التفكك.

و المقصود بالعلاقات هي العلاقات الإجتماعية التي تمس الحياة الأسرية بصفة أو بأخرى فكلًما كانت قوية و دعمت هذه العلاقات كانت هناك أسرقوية و متماسكة ينتشر فيها الحب و الوفاء و يعم فيها الخير أما إذا ضعفت تلك العلاقات فيترتب عليها أسر ضعيفة ينتشر فيها البغض و الكراهية، ما يعني

بالضرورة ظهور بعض المشكلات الأسرية التي تهدد كيان الأسرة و يشير تفكك الأسرة إلى إنهيار الوحدة الأسرية و إختلال بناء الأدوار الإجتماعية المرتبطة بها،عندما يفشل عضو أو أكثر في القيام بدوره

فالأسرة التي تعيش في صراع دائم توصف بأنها في حالة حرب دائمة يستوجب إنهائها [xix]

سادسا:التشرد في التشريع الجزائريوسياسة رعاية المسنين:

عرًف المشرع الجزائري التشرد في المادة 196 من قانون العقوبات على أنه يعتبر متشرد و يعاقب بالحبس من شهر إلى 6 أشهر كل من ليس له محل إقامة ثابت ولا وسائل عيش و لا يمارس عادة أو حرفة أو مهنة رغم قدرته على العمل و يكون قد عجز عن إثبات أنه قدم طلبا للعمل أو يكون قد رفض عملا بأجر عرض عليه، والمشرع الجزائري لم يفرق بين تشرد الأحداث و تشرد كبار السن في الأحكام الخاص بهم كما هو الشأن في التشريعات العالمية فهي تفرق بين تشرد الأحداث و تشرد الكبار.

حيث أن المشرع الجزائري إتجه إلى تجريم التشرد فقط لأن فاعله إتخذ من العيش في الشارع و الإمتناع عن الكسب سبيلا لحياته و لم يترتب على فعله أي إساءة أو ضرر.

ومن أجلإعتبار شخص متشرد وفقا للمادة 196 من قانون العقوبات يجب أن لا يكون له محل إقامة معروف (سكن لائق) وإفتقاره لوسائل العيش بسبب إمتناعه عن ممارسة أي مهنة أو حرفة رغم قدرته أو رفض عمل عرض عليه مقابل أجر.

و بعد ذلك تراجع القانون عن نعت الأطفال المشردين بالمتشرد المجرم و الذي كان مقرر في المادة 196 مكرر بخصوص الأحداث المتشردين فيما يخص المخالفات المنصوصة عليها في المادتين 195 – 196 و لا تتخذ ضد الأحداث الذين لم يبلغوا سن الثامنة عشر إلا تدابير الحماية و التهذيب.[xx]

في إطار التكفل بالمسنين قامت السلطات بسن قوانين لحماية حقوق الأشخاص المسنين،حيث تطرَق الدستور الجزائري لحقوقهم من خلال نصوص المواد:56-58-65 مشيرا فيها إلى أن الأسرة هي النواة الأساسية للمجتمع وأن الشخص المسن محمي من طرف الدولة،ولقد وضع قانون العقوبات نصوص عقابية لكل التجاوزات التي قد يتعرًض لها المسنون خاصة في المادة 276 منه،كما أعطى قانون الصحة عدة إمتيازاتللأشخاص المسنين كما تنص عليه المادة 92 والمادة 94 من قانون الصحة حيث أكد على حفظ كرامتهم،وقانون الأسرة ينص على وجوب إنفاق الفروع على الأصول في المادة 77 منه.[xxi]

وحسب قانون حماية الأشخاص المسنين رقم 12-10 المؤرخ في 23محرم عام 1423 الموافق ل: 29 ديسمبر 2010 الحق في العيش بصفة طبيعية محاطا بأفراد أسرته كما تتولى المؤسسات المتخصصة للأشخاص المسنين مهام التكفل المؤسساتي بهم ولا سيما منهم أولئك المحرومين أو دون روابط أسرية أي المتشردين.[xxii]

كما قامت الدولة الجزائرية بإنشاء العديد من دور العجز لإستقبال العدد الهائل للمتشردين الذين بلغو مرحلة متقدمة من العمر والأشخاص الذين تخلى عنهم ذويهم

سابعا:أصناف المتشردون:

1.**المتشردون جزئيا:** وهم الأشخاص الذين يقضون كل نهارهم في الشارع ،إما متسولين أو ممارسين لأعمال هامشية أو ماسحي الأحذية،هذه الفئة تضم الأطفال الذين يقضون فترة قد تطول أو تقصر بالشارع،ثم يعودون لأسرهم لممارسة هذا الفعل من أجل الحصول على مدخول يساعدها في توفير إحتياجاتها الأساسية و يمكن القول أن هذه الفئة من المتشردين يربطها نوع من العلاقة بأسرها .

2. **المتشردون كليا:** الذين يمثلون الفئة الثانية من تصنيف المتشردين و هذه الفئة تقضي ليلها و نهارها في الشارع. و قد انقطعت صلتها بأسرها لفترات طويلة قد تمتد لأعوام عديدة،و بعضها يمارس التسول و السرقة و لا مكان مستقر لهم،يبيتون في الطرقات و تضم هذه الفئة الأطفال فاقدي أو مجهولي الأبوينوحتى بعض النساء المطلقات وبعض الأشخاص المسنين.[xxiii]

3. **المتشردون داخليا (النازحون):** هم الأشخاص الذين دفعتهم بعض الظروف إلى ترك مناطقهم الأصلية و النزوح إلى مناطق أخرى ،و لكن في حدود الوطن و في نظرهم هذه المناطق توفر لهم الأمان

و ظروف حسنة عن سابقتها،و يعرَّف المتشردون داخليا من خلال المبادئ التوجيهية بشأن التشرد الداخلي المقدمة من ممثل الأمين العام المعني بالمتشردين بأنهم "الأشخاص أو مجموعات الأشخاص اللذين أكرهوا على الفرار أو ترك منازلهم أو أماكن إقامتهم المعتادة أو اضطروا إلى ذاك و لا سيما نتيجة أو سعيا لتفادي أثار النزاع المسلح وحالات العنف المعمم أو إنتهاك حقوق الإنسان أو الكوارث الطبيعية التي هي من صنع الإنسان،و الذين لم يعبروا حدا دوليا معترف به من حدود الدولة، نفهم من هذا كله أن المتشردين الداخليين هم الذين إضطرتهم الظروف كالكوارث الطبيعية أو الحروب إلى ترك مناطق سكنهم و هذا بشرط أن يكون داخل حدود البلد.

4.**المتشردين خارجيا (اللاجئين):** اللاجئ هو الشخص الذي يهرب من بلد إلى بلد آخر خوفا على حياته أو خوفا من السجن أو التعذيب و الإضطهاد أو الحروب و الكوارث الطبيعية.

و تعرفه المادة الأولى في الإتفاقية الخاصة بوضع اللاجئين،من طرف هيئة الأمم المتحدة "اللاجئ هو كل شخص يوجد خارج بلد جنسيته أو بلد إقامته بسبب خوف له ما يبرره من التعرض للإضطهاد بسبب العنصرية أو الدين أو القومية أو الإنتماء إلى طائفة إجتماعية معينة أو إلى رأي سياسي،و لا يستطيع بسبب ذلك الخوف أن يستظل لحماية أو العودة إليه خشية التعرض إلى الإضطهاد،[xxiv]وخير دليل مانراه في وقتنا الحالي اللاجئين السوريين والوضع المزري الذي أصبحوا يعيشونه سواء في بلدهم أو في الدول المجاورة.[xxv]

تاسعا: كبار السن في الأسرة الجزائرية (المكانة والدور):

1. الأسرة التقليدية (الممتدة): كان لكبار السن في الأسرة الجزائرية التقليدية مكانة و دور هام و بارز ذلك أنه كان يحظى بالتقدير و الإحترام خاصة أن غالبية الأسر الممتدة تضم عدة عائلات زواجية و تربط بين أفرادها علاقات إجتماعية مبنية على التكافل و التعاون

فالمجتمع التقليدي كان يحترم المسن نظرا لما يتميز به من الحكمة و حسن التدبير مثل الفصل في أمور الزواج الختان بالإضافة إلى حل المشاكل الأسرية الأخرى و هذا يعود للخبرة المكتسبة في الحياة .

و يمكن القول بأن الأسرة التقليدية عبارة عن أسرة أبوية تنتسب من حيث الأب فهي سلسة في بنيتها و معاييرها و تعطي الأولوية لمكانة الأب و مكانة الشيخ[xxvi]

ولقد كان للعائلة التقليدية نظام صارم يفرض نوعا من الالتزامات حيث أنه يصبح كل فرد يعمل من أجل الجماعة خاصة أن الدخل التقليدي للأسرة التقليدية كان يعتمد على الزراعة،و كان يتم تقسيم العمل على أساس السن و على هذا الأساس كان المسنون يلقونالإهتمام من أفراد الأسرة.

فدور المسن في العائلة التقليدية دور مهم حيث كان ينظم العلاقة بين الأفراد فكان بمثابة القاضي في حل النزاعات بين الأفراد و كان هو من يتولى تزويج أبنائه و أحفاده،كما أنه يعتبرعنصر فعّال في تربية النشء ذلك أنه بمثابة القدوة في التفكير و السلوك و العمل فالمسن في العائلة التقليدية يوزع الأعمال و يدير الأموال و يتصرف في الأشخاص و يختار لهم الأزواج، و الطفل يربى على الطاعة و الخضوع الكامل حتى الشباب إلى حد التسليم المطلق[xxvii]

في الأخير نستطيع القول بأن المسن كان يحضى بمكانة كبيرة في الأسرة التقليدية و تظهر هذه المكانة من خلال الدور الذي كان يقوم به في تسيير شؤون الأسرة و حتى في غرس القيم في نفوس الصغار و تفعيلها في نفوس الكبار ما يعني أن المسن كان له دخل في كل كبيرة و صغيرة .

2.الأسرة الحديثة (النووية): لقد أثرت التغيرات التي عرفتها الجزائر في السنوات الأخيرة على الأسرة الجزائرية و على وظيفتها و مهمتها،ممّا جعلها تفقد الكثير من خصائصها و أسباب قوتها و تماسكها،و من نتائج هذه التغيرات ظهور الأسرة النووية التي تتميز بقلة حجمها على عكس الأسرة التقليدية .
فقد تراجعت المكانة التي كان يحظى بها المسن و هذا نتيجة التغيرات التي طرأت على شكل الأسرة فبعد ان كانت تضم الآباء و الأبناء و الجدات و الأجداد و أحيانا العمّات، لكن ما نلاحظه الآن العكس فقد أصبحت لا تضم سوى الزوجين و أبنائهم رغم محاولة أفرادها الحفاظ على طابعها التقليدي و المتسم بالروابط القرابية.

كل هذه التغيرات أدت إلى حدوث شبه إستقلال في العلاقات الإجتماعية حيث تحوًل الأب الأكبر في المجتمع من وضع المسيطر في العائلة إلى وضع يتميز بعدالة و تساوي أكبر مع أبنائه و من رئيس

تسلطي إلى رئيس ديمقراطي مدفوع في نفس الوقت من الأحداث الاجتماعية كما تأثر بالوضع الذي بلغه أبناؤه و الذين أصبحوا مواطنين و ليسوا أبناء عائلة نبيلة ذات حسب يسيرها الأب [xxviii]

و مما سبق ذكره نستطيع القول بأن الأسرة النووية هي أسرة مستقلة تتميز بقلة أفرادها وانحصاردورها ومكانتها الإجتماعية حتى و إن وجد في بعض الأسر النووية فإنه سوف يعاني من التهميش و اللامبالاة خاصة في الوقت الحالي .

ثامنا: إنعكاسات وأثار ظاهرة التشرد

لكل ظاهرة آثار و مخلفات سواء على الافراد بصفة خاصة أو على المجتمع بصفة عامة من بينها نذكر:

-**التسول**وهوالإستعطاء أو طلب الصدقة الذي يقوم به المتسول سواء لنفسه متجولا أو جالسا في مكان عام متذرعا في ذلك بعرض جروحه أو عاهات أو أكثر، أو وسيلة أخرى و المتسول هو الذي يجمع المال من غير تعب أو بذل جهد وهذا مدعاة إلى إسترخاء البطن كما أن فعل التسول نفسه فيه غواية المتسول و التضليل فهو يمني المتسول بأنه سيصبح غني بهذا الفعل وأنه عمل جائز شرعا.[xxix]

-**السلوكالعدواني:** هو سلوك إنحرافييصدرمن المتشرد كردة فعل على الوضع الذي هو فيه و يكون هذا العدوان موجًه ضد النفس و في الغالب يكون موجه ضد الغير.

و السلوك العدواني يعمل عكس القوانين السلوكية المقبولة إجتماعيا فهو سلوك غير سوي يظهر على شكل المضايقة و حب الجدل[xxx]

و يجمع معظم المفكرين (**جوندولار-ميلر**) على أن السلوك العدواني يظهر نتيجة الإحباط الذي يتعرض له الفرد و الإحباط هو عبارة عن إستثارةإنفعالية غير سارًة تمثل وصفا مزعجا للفرد.

كما أن هذه الإستثارة يمكن أن تستدعي من الفرد عدة إستجابات من بينها العدوان وإعتمادا على نوع الإستجابات التي تعلًمها الفرد في تعامله مع مواقف القسوة و الضغط المشابه للوضع الراهن و هذه الإستجابات يمكن أن تكون عبارة عن طلب المساعدة أو حل مشكلة أو اللجوء إلى المخذرات و الكحول أو العدوان.

و يقول الدكتور **(حلميالمليجي)** أن الفرد عندما يواجه إحباطا يقف حائلا أمام إشباع حاجاته فإن ذلك يؤدي إلى التوتر و قد ينجم عنه إزدياد التوترو ذلك بإختلافالأ شخاص و الظروف المحيطة فيتخذ الفرد أسلوب الإعتداء و التنحي و قد يصاب الشخص بالخوف الشديد.[xxxi]

-**تعاطيوإدمانالمحذرات** : تعاطي المحذرات ظاهرة إجتماعية مرضية تدفع إليها عوامل عديدة بعضها يتعلق بالفرد و الأخرى بالأسرة و الثالث بالظروف الإجتماعيةو المحذرات هي كل مادة يترتب عن تناولها إنهاك في الجسم و التأثير على العقل و أشهر أنواعها الحشيش، الأفيون، المورفين، الكوكايين، الهيروين .[xxxii]

فالمتشرد المسن و بحكم تواجده في الشارع فإنه يكون أكثر عرضة لهذه الآفة سواء بإرادته أو بغير إرادتهفي محاولة منه للهروب من الواقع الذي هو فيه،و رغم علم بعضهم بخطورتها و تأثيراتها السلبية عليهم فنجد بعضهم يتعاطاها و بعضهم مدمن عليها.

خاتمة:

خاتمة :

في الأخير نقول بأنه يجب تظافر الجهود من أجل القضاء على ظاهرة التشرد وبخاصة عند المسنينفجهود الدولة وحدها في التكفل بهم لا تكفي في ظل الإنتشار الكبير للظاهرة،بل يجب إشراك الأسرة و مؤسسات المجتمع المدني،كما أنه يجب إتخاذ إجراءات صارمة في حق الأشخاص الذين يقومون بالتخلي عن مسنيهم ويجب زيادة التوعيةالإجتماعية والدينية عند أفراد المجتمع بضرورة التكفل بكبار السن ورعايتهم وذلك من خلال توفير الإحتياجات الأساسية، وعدم حرمانهم من الجو الأسري خاصة في هذه المرحلة وبعد ماقدموه للمجتمع من خدمات وتجارب في شتى المجالات.

قائمة المراجع

[i]– سبخاوي خديجة،**التغييرالإجتماعي و أثاره علي تشرد المسنين**،دراسة ميدانية في شوارع الجزائر الوسطي ،رسالة ماجستير ،قسم علم الإجتماع ،الجزائر 2008/2007،ص230

[ii]– محمد سيد فهمي ،نورهان منير ،حسن فهمي ،**الرعاية الإجتماعية للمسنين** ،المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية،1999،ص47.

[iii]– سبخاويخديجة، مرجع سابق،ص230.

[iv]– أحمد زكي بدوي، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، مكتبة لبنان، بيروت، 1982، ص 382.

[v]– آغا كمال معطي ،**مشكلات التقدم في السن**، دراسات إجتماعية نفسية ،دار العلم ،الكويت ،1984 ،ص100.

[vi]– سيد سلامة ابراهيم، **رعاية المسنين**، ج 2 ،المكتب العلمي ،الاسكندرية ،1997 ،ص07.

[vii]– محمد أحمد نجيب و أخرون ،**المسنون في مصر ديمغرافيا و اجتماعيا و اقتصاديا** ،المركز الديمغرافي ،القاهرة ،2003 ،ص05.

[viii]– مصطفى بوتفنوشت،مرجع سابق،ص 34.

[ix]– نفس المرجع ،ص 37.

[x]– فاطمة بنت مبارك ،**رعاية المسنين في الإسلام** ، منظمة المؤتمر العالمي ،ابو ظبي،1986 ،ص194.

[xi]– مصطفى محمد أحمد الفقي، **رعاية المسنين بين العلوم الوضعية و التصور الاسلامي** ،مرجع سابق.

[xii]– عند المنعم الميلادي ،**الأبعاد النفسية للمسن** ، الإسكندرية ،مؤسسة شباب الجامعة ،2002 ،ص41

[xiii]– مصطفى محمد احمد الفقي ،مرجع سابق، ص 61.

[xiv]– نفس المرجع السابق ،ص 65.

[xv]– فاطمة بنت مبارك. مرجع سابق، ص174.

[xvi]– رشاد أحمد عبد اللطيف ،**الرعايةالإجتماعية المتكاملة للمسنين** ، مركز نور الإيمان للطباعة ،القاهرة ،1999 ،ص162.

[xvii]– عمر الشعبي، **سبع ظواهر تفتك بالمجتمع**، دمشق، 2011،ص46.

---

xviii– خيري خليل الجميلي ،**الإتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة و الطفولة** ،إسكندرية ،1993،ص29.

xix– ذهبية أو موسى ،**أسباب تواجد المسنين في مراكز العجزة**،مجلة أفاق لعلم الإجتماع ،ص20.

xx– رئاسة الجمهورية،الأمانة العامة للحكومة ،**قانون العقوبات الجزائري**،صدر في 22 أفريل 1971 تعديلات 2015 ،ص81.

xxi –. leilaASLAOUI ,QULE STATUT JURIDIQUE POUR LES PERSONNES AGEES,ACTES DU3,EMME SEMINAIRES INTERTIONAL SUR PERSONNES AGEES,SES DROITS ET SA

xxii– وزارة التضامن الاجتماعي،**حقوق الأشخاص المسنين في الجزائر**.

xxiii– يوسف أحمد قارة ،**إدارة الأزمات** ،إثراء للنشر و التوزيع ، الأردن، 2009 ،ص100.

xxiv– الجمعية العامة للأمم المتحدة ،**الإتفاقية الخاصة بوضع اللاجئين** ، 1951 ،ص11.

xxv– نفس المرجعالسابق، ص 13.

xxvi– عبد الفتاح التركي موسي ،**البناءالإجتماعي للأسرة** ،المكتب العلمي للنشر ةو التوزيع الاسكندرية 1998 ،ص28.

xxvii –Lucette Jarosy **.vieillesse et viellissement en Algérie ,** office de publication universte. 1989.p4.

xxviii– مصطفى بوتفنوشت ،**العائلة الجزائرية (الخصائص و التطور)** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزئر، 1984 ،ص245.

xxix– محمد بن بكر الرازي ،**مختار الصحاح** ،ج1،بيروت ،مكتبة لبنان ،1990 ،ص119.

xxx– عصام عبد اللطيف العقاد ،**سيكولوجية العدوان و ترويضها** ،دار غريب للطباعة و النشر ،القاهرة ،2001 ،ص98.

xxxi– حلمي المليجي، **علم النفس المعاصر** ،دار النهضة العربية ،بيروت ،ب س،ص19.

[xxxii]– رشاد أحمد عبد اللطيف ،**الأثارالإجتماعية لتعاطي المخدرات**،المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب،الرياض،1992،ص45.